تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

أحداث السليمانية
وإعادة تشكيل المعادلة السياسية في إقليم كردستان

فراس إلياس

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

أحداث السليمانية وإعادة تشكيل المعادلة السياسية في إقليم كردستان

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / تقدير موقف

الموضوع / السياسة الداخلية والخارجية

فراس إلياس / أستاذ الإستراتيجية والأمن الوطني _ كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

مثّلت الأحداث الأمنية الأخيرة التي شهدتها محافظة السليمانية في شمال شرق العراق، وإحدى المدن الرئيسة في إقليم كردستان، تحولاً مهماً في سياق العمل السياسي في الإقليم، فهي المرة الأولى التي يشهد فيها الإقليم مثل هذا العنف السياسي منذ الأحداث التي شهدها الإقليم في تسعينيات القرن الماضي، عندما اندلعت مواجهات دامية بين حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة (جلال طالباني) والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة (مسعود بارزاني).

وفي هذا السياق، جاءت الأحداث الأخيرة بعد مذكرة اعتقال صدرت عن محكمة السليمانية بحق رئيس حزب جبهة الشعب (لاهور شيخ جنكي)، وفق المادة (56) المتعلقة بـ(تجمع مجموعة من الأشخاص بهدف إثارة الاضطرابات الأمنية والسلامة العامة). وبغض النظر عن مدى صدق هذه الاتهامات، فإن الواقع يشير إلى أن هذه المذكرة يبدو أنها جاءت بعد ضغوط مارسها زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني (بافل طالباني)، بعد استشعاره خطر الشيخ جنكي، خصوصاً وأن طالباني انخرط في صراع سياسي واضح المعالم مع الشيخ جنكي منذ عام 2021، عندما اتهمه بشكل صريح بتدبير عملية اغتياله، لتبدأ فصول صراع سياسي بين الطرفين، تداخلت فيها العديد من المتغيرات الداخلية والخارجية المحيطة بالمحافظة.

وعلى خلفية رفض الشيخ جنكي تسليم نفسه، تقدَّمت فجر الجمعة الماضية، الموافق 22 آب/أغسطس، قوة خاصة تابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، وأحاطت بفندق (لازار بلاز) الذي كان يقيم فيه الشيخ جنكي، ودخلت في مواجهات دامية مع قوات (العقرب)، وهي ميليشيا خاصة أسسها الشيخ جنكي بعد انشقاقه عن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، لتنتهي هذه المواجهات باعتقال الشيخ جنكي ونقله إلى مجمَّع (داباشان) الأمني، وهو مجمَّع يخضع لسيطرة طالباني الأمنية بشكل مباشر.

أزمة كردية متفاقمة

مما لا شك فيه أن التطور السياسي الأخير الذي شهدته السليمانية يشير بشكل واضح إلى طبيعة الأزمة السياسية التي يشهدها إقليم كردستان، خصوصاً في موضوعة العلاقة بين الأحزاب الرئيسة المسيطرة على الإقليم، والحديث هنا عن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، فضلاً عن الأحزاب الكردية الثانوية، سواء المشاركة في العمل السياسي الكردي أم المعارضة له. خصوصاً أنه قبل أيام قليلة من وقوع الأحداث الأخيرة، نفذ طالباني عملية اعتقال رئيس حزب الجيل الجديد (ساشوار عبد الواحد)، إلى جانب ممارسة ضغوط على أحزاب كردية أخرى في السليمانية لعدم الاشتراك في الانتخابات البرلمانية المقبلة، ما يشير بدوره إلى رغبة واضحة من قبل طالباني في إنهاء «ظاهرة الرؤوس المتعددة» داخل السليمانية، إذ يرى أن هذه الظاهرة تمنح غريمه السياسي (مسعود بارزاني) فرصة لتهميش دوره داخل السليمانية بشكل خاص، والإقليم بشكل عام.

وفي هذا الإطار أيضاً، مثّلت العلاقة السرية التي تربط الشيخ جنكي برئيس حكومة إقليم كردستان (مسرور بارزاني) أحد الأسباب التي دفعت طالباني إلى اتخاذ خطوته الأخيرة، خصوصاً أن الشيخ جنكي بدأ يستغل هذه العلاقة في توسيع شبكة علاقاته المحلية والإقليمية، ويعمل على تأسيس مركزية مالية واقتصادية وعسكرية وأمنية وسياسية خارج سيطرة طالباني، بل ولا يستطيع الأخير التأثير عليها. وبالتالي، فإن الذهاب نحو اعتقال الشيخ جنكي مثّل فرصة لطالباني لضرب نفوذ أربيل داخل السليمانية، وكذلك مدخلاً للتعامل مع الرؤوس الأخرى التي لا تزال تمثل خطراً على سيطرته على حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، والحديث هنا عن القياديين في الحزب وهما (الملا باختيار وبرهم صالح).

يمكن القول إن طالباني، وعبر هذه الخطوة، يطمح بشكل رئيسي إلى إعادة رسم خطوط العلاقة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني في المرحلة المقبلة، خصوصاً أنها تأتي قبل أيام من عقد اجتماع مهم مع الحزب الديمقراطي الكردستاني للتفاهم على الشكل الجديد لحكومة الإقليم، رغم مرور ما يقرب من عام على إجراء الانتخابات البرلمانية في إقليم كردستان. كما تمثل هذه الخطوة محاولة لإعادة رسم خطوط العلاقة مع الأحزاب المنافسة في السليمانية، والحديث هنا عن حركة التغيير، والجيل الجديد، وأحزاب كردية أخرى، لإيصال رسالة مفادها أن منافسة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني على زعامة السليمانية سيكون مصيرها مشابهاً لمصير حزب جبهة الشعب.

خصوصاً أنه في مرحلة ما بعد انتهاء المواجهات الدامية يوم الجمعة الماضية، جرت عملية اعتقال واسعة في محافظة السليمانية استهدفت قيادات وكوادر حزب جبهة الشعب، كان أبرزهم شقيقا الشيخ جنكي (بولاد شيخ جنكي وآسو شيخ جنكي)، و(ريبوار حامد حاجي غالي) قائد قوته المعروفة باسم «العقرب»، و(جينو محمد) القيادية في حزب جبهة الشعب، ونحو 200 آخرين من مناصري الحزب في السليمانية، وذلك من خلال حملة اعتقالات واسعة شُنّت صباح الجمعة بعد انتهاء المواجهات. كما تم الاستيلاء على قناة (زووم نيوز) التلفزيونية المملوكة للشيخ جنكي وإجبارها على الإغلاق.

معادلات الربح والخسارة

إن المؤشرات الأولية التي ظهرت بعد الأحداث الأمنية التي شهدتها السليمانية تشير بشكل واضح إلى أن هناك أطرافاً متضررة مما حدث، وأطرافاً أخرى داعمة له، وأن طبيعة هذه المواقف نابعة أساساً من معادلات الربح والخسارة التي اعتادت العديد من الأطراف الداخلية والخارجية بناؤها استناداً إلى مخرجات الصراعات السياسية في العراق، ومنها ما حدث في السليمانية مؤخراً.

وفيما يتعلق بالرابحين من هذه الأحداث، تبرز إيران وبعض حلفائها العراقيين كأبرز الأطراف المستفيدة من ترسيخ طالباني سيطرته على السليمانية، وذلك بالنظر إلى العلاقات الجيدة التي تربط طالباني بهذه الأطراف. كما تدرك إيران جيداً أهمية بروز طالباني كطرف كردي مؤثر داخل المعادلة السياسية في الإقليم من أجل موازنة تأثير الحزب الديمقراطي الكردستاني القريب من تركيا والولايات المتحدة. كذلك فإن العلاقات المتوترة بين طهران وأربيل، بسبب العديد من الملفات المتعلقة بالسياسة العراقية ذات الصلة بإيران، تجعل طهران تشعر بارتياح كبير لأي تحرك سياسي يمنح طالباني تأثيراً أكبر في الإقليم مستقبلاً.

أما بالنسبة للحلفاء العراقيين، وتحديداً بعض قيادات الإطار التنسيقي وقادة الفصائل المسلحة، فإن نظرة بسيطة إلى طبيعة التغطيات الإعلامية لأحداث السليمانية التي قدّمتها القنوات التلفزيونية التابعة لهم، تكشف عن دعم واضح للخطوة الأخيرة التي قام بها طالباني. فمثل هذه الخطوة من شأنها أن تعزز سياسة الضغط التي تمارسها الفصائل ضد أربيل، كما تمنحها فرصة لإعادة تشكيل علاقاتها مع أربيل قبيل الانتخابات البرلمانية المقبلة، من خلال دعم موقف السليمانية في مواجهة أربيل مستقبلاً.

أمريكياً، يمكن القول إن المؤشرات الأولية التي بُني على أساسها الموقف الأمريكي، والذي دعا إلى ضبط النفس وخفض التصعيد، تشير إلى أن الولايات المتحدة تشعر بعدم الارتياح لما يجري، خصوصاً أن هذه الخطوة تأتي مترافقة مع بدء انسحاب قوات التحالف الدولي من العراق وتمركز جزء كبير منها في أربيل، كما تأتي في ظل وضع مرتبك تهيمن عليه العلاقة بين الأكراد من جهة، والحكومتين التركية والسورية من جهة أخرى، والأهم أنها تتزامن مع ملامح صراع إيراني-إسرائيلي لم يكتمل بعد.

أما على المستوى الداخلي العراقي، فيبدو أن هناك ضبابية كبيرة تحيط بالموقفين الشيعي والسني العام في العراق؛ فعلى المستوى الشيعي، وتحديداً لدى الجزء الأكبر من الإطار التنسيقي، هناك إدراك لمخاطر مثل هذه الخطوة على مستقبل الاستقرار السياسي في العراق، والأهم على مستقبل إجراء الانتخابات البرلمانية. أما على المستوى السني، فتبدو الأمور غير واضحة، وقد تبقى كذلك، بسبب التداخلات الكبيرة بين الحالتين الكردية والسنية في العراق.

مستقبل سياسي معقد

إن الأحداث الأخيرة التي شهدتها السليمانية ستلعب دوراً مهماً في تشكيل المعادلة السياسية المقبلة في الإقليم، خصوصاً فيما يتعلق بمستقبل العلاقة بين طالباني وبارزاني. فعلى امتداد المسار السياسي للعلاقة بين الطرفين، كانت هناك محطات عديدة من عدم الثقة والشك، إذ ينظر كل طرف إلى الآخر من منظور العلاقة الصفرية، في ظل صراعات وخلافات مستمرة حول شكل الحكم وإدارة الموارد في إقليم كردستان.

وأحد أبرز الأسباب التي تدفع باتجاه هذا المسار الصراعي في العلاقة بين الحزبين الرئيسين في الإقليم هو أن هذه العلاقة انتقلت من المسار السياسي إلى المسار الأمني. فحتى وقت قريب، كان حزب الاتحاد الوطني الكردستاني يُتهم بدعم عدم الاستقرار في أربيل، وفي المقابل كان الحزب الديمقراطي الكردستاني يُتهم بالوقوف وراء تأجيج الأوضاع ودعم الحراك السياسي أو حتى التظاهرات في السليمانية. وبالتالي، فإن ما صدر عن القوات الأمنية التي نفذت عملية اعتقال الشيخ جنكي بشأن الحصول على تسجيلات صوتية تجمعه مع قيادات سياسية في أربيل يشير بشكل واضح إلى أن العلاقة بين السليمانية وأربيل لن تكون على ما يرام في الفترة المقبلة.

إن التحدي الكبير الذي يقف أمام تشكيل المعادلة السياسية في الإقليم مستقبلاً يتعلق بامتداد مديات الصراع السياسي من البعد المحلي إلى البعد الإقليمي والدولي. فالتداخل الإيراني والتركي والأمريكي، وحتى بعض الدول الخليجية والأوروبية، في مسارات هذا الصراع، سيؤدي إلى تعقيده ووصوله إلى مديات خطيرة قد تفوق قدرة الإقليم على احتوائها في الفترة المقبلة.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org